حِبر أبيَض
WHITE INK

أ.د. حياة الرشيدي

إبراهيم باشا صِهر سليمان القانوني

ابراهيم باشـــا الصدر الأعظم ، وأقوى وزير في تاريخ الدولة العثمانية حسبما وصفه بعض من المؤرخين . هو من خطط لجميع المعارك التي خاضها السلطان سليمان و كان له الفضل في كل الانتصارات ، فبعد موته تراجعت الفتوحات و يقال انه كان يعلم ان الســـلطان سيقتله غير انه بقي في القصر و لم يحاول الهرب.

فمن هو كقائد وصدر أعظم ؟

شـــارك إبراهيم باشـــا في انتصارات الجيوش العثمانية، ورافق السلطان في الحملات التي قادها، في حين تولى بنفسه حملات أخرى كقائد للجيش.

كما انتدبه السلطان للقضاء على تمرد أحمد باشا الخائن واليه على مصر، ولم يعد إبراهيم باشـــا من هنـــاك إلا بعد أن وضع قوانين جديـــدة لمصر بصفتها أهم الولايات العثمانية في الشـــرق الإسلامي، حيث بقي فيها لنحو عام من 30 ســـبتمبر 1524 م وحتى 5 ســـبتمبر 1525م ، ونظمها على النمط العثماني . قلل الضرائب. اجتمع بأصحاب الشـــكايات من الشـــعب واستمع إليهم، رمم جامع عمرو بن العاص فاتح مصر.

كان إبراهيم باشـــا قائداً عســـكرياً فذاً وكان له الفضل الأكبر في انتصارات العثمانيين ابان حكم ســـليمان القانوني فأثناء التجهيز لغزو بلجراد نصح إبراهيم باشـــا الســـلطان ان ينقل الجيش ومعداته عن طريق نهر طونا (الدانوب حاليا) بدلا من الطريق البرى حتى لا يضطر لدخول الغابات التي يســـتطيع فيها المجريون القضاء على الجيش العثماني بسهولة، ونجحت الخطة وفوجئ المجريون بالجيش العثماني وقد أصبح على أبواب بلجراد. ويعتبر إبراهيم باشـــا هو مهندس معركة موهاكس فقد وضع الخطة التي اكتسح فيها الجيش العثماني الجيش المجرى في ساعة ونصف فقط ومن ثم فتح بودابســـت. وخلال رغبة الســـلطان في فتح فيينا نصح إبراهيم باشا السلطان بأن يقوم أولا ببناء مخازن ومستودعات للذخيرة والطعام بطول الطريق نظرا لبعد المسافة, كما نصحه بأن يبدأ هجومه في نهاية فصل الشـــتاء حتى يبدأ الحصار في منتصف الربيع حتـــى يتمكن من غزوها قبل أن يطول الحصار للشتاء، ولم يلتزم السلطان بنصائحه ولذلك لم يتمكن من الانتصار. وقام إبراهيم باشا بقمع تمرد قلندر جلبى في مرعش وأحمد باشـــا في مصر. كما قاد الجيش في الحملة ضد الدولة الصفوية وحقق نجاحا واضحا حيث اســـتطاع دخول تبريز عاصمة الشـــاه واحتلال قلعة "وان" المنيعة وفتح مدينة "اريوان" واســـتكمل مع السلطان الغزو بعد ذلك حتى دخل بغداد. وبالنظر إلى مجمل الأعمال العســـكرية التي تمت في عهد القانوني بعد إعدامه لإبراهيم باشـــا (حوالى 30 عاما) فإنها لا تقارن بما حققه إبراهيم باشـــا أثناء خدمته كصدر اعظم (حوالى 13 عاما).ويشـــتهر أن سليمان قد غزا في عهده حوالى 360 قلعة قام إبراهيم وحده بالانتصار على نصفها كأكبر قائد عســـكري من حيث عدد معاركه ، كما أن إبراهيم شـــارك الســـلطان في غزوه لعدة قلاع أخرى. وكان له عده أهداف أخرى كانت لتتم لولا إعدامه أهمها غزو إيطاليا .

وكانت المكافئة .....

بعض المصادر التاريخية الموثوقة ذكرت ان زوجة السلطان – خُرم - هي سبب اعدام الوزير الأعظم و والسبب كذلك في اعدام ابنه الأمير مصطفى .

فهل الســـلطان سليمان يقتل صديقه و وزيره الأعظم و ابنه البكر لافتراء من زوجته مهما كانت أسبابها . وهو السلطان الذي لُقب بالقانوني ، و كان يستشير شيخ الاسلام في فتاوى سلطانية كثيرة ،

لقد أمر بالاعدام للوزير الأعظم – صهره- وابنه .

ديدن اعتادوا عليه !!!! ولا للتعجب ....